



نشأت الزهراء (عليها السلام) في أحضان الوحي والنبوة ، في بيت مفعم بكلمات القرآن المجيد، وكانت فاطمة الزهراء تشبه رسول الله في خلقه وأخلاقه، وقد كان رسول الله ينهض إذا دخلت عليه فاطمة وكان يقبّل رأسها ويجلسها جنبه.

وكانت فاطمة ترعى أباهما عندما توفيت أمها خديجة الكبرى، وتسعى لملأ الفراغ الذي نشأ عن رحيل والدتها، وهي في تلك السن الصغيرة وقد شاركت أباهما محنته وهو يواجه أذى المشركين في مكة وفي حصار شعب أبي طالب وتحملت الجوع والأذى معه، وكانت تحدّثه بما يُسليّ خاطره ويزيل الآمه، ولهذا سمّاها رسول الله (ص): أمّ أبيها.

وقد سألت عائشة رسول الله ذات يوم عن سبب حبّه لفاطمة هذا الحبّ العظيم، فقال لها يا عائشة لو علمت ما أعلم لأحببتها كما أحبّ، فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني، ومن سرّها فقد سرّني.

ولما بلغت فاطمة سنّ الرشد، خطبها كثير من الصحابة في طليعتهم أبو بكر وعمر، وكان رسول الله يردّ الخاطبين قائلاً: إنني أنتظر في أمرها الوحي، وجاء جبريل يخبره بأن الله قد زوجّها من علي، وهكذا تقدم علي، والحياء يغمر وجهه إلى خطبة فاطمة (ع)

فدخل رسول الله على فاطمة ليرى رأيها وقال لها: يا فاطمة إن علي بن أبي طالب من قد عرفته قرابته وفضله وإسلامه، وإنني قد سألت ربّي أن يزوّجك خيرَ خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟

سكتت فاطمة وأطرقت برأسها إلى الأرض حياء، فهتف رسول الله: اكبر، سكوتها رضاها، وقد تمّت مراسم العقد والزواج ببساطة تعكس سماحة الإسلام، فقد كان علي لا يملك من دنياه شيئاً غير سيفه ودرعه،

فأراد أن يبيع سيفه، فمنعه رسول الله ﷺ لأن الإسلام في حاجة إلى سيف علي، ولكنه وافق على بيع الدرع، فباعه علي (ع) ودفع ثمنه إلى النبي ليكون مهرا لزوجته.

كانت حياة علي وفاطمة (عليهما السلام) مثالا للحياة الزوجية الكريمة، ومثالا للزهد في الدنيا، وفي الثالث من الهجرة أنجبت فاطمة (ع) أول أولادها فسمّاه النبي الحسن (ع)، وبمولده غمرت الفرحة قلب رسول الله ﷺ، وهو يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى ويغمره بآيات القرآن، وبعد عام وُلد الحسين (ع) فقد أراد الله أن تكون ذرية رسوله محمد (ص) من فاطمة (ع)، واحتضن الرسولُ سيّطيه يحوطهما برعايته، وكان يقول عنهما: هما ريحانتاي من الدنيا، وقال فيهما كثير من الأقوال المشهورة بين المسلمين ومنها (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وسيدي شباب أهل الجنة)، والحديث مذكور في مصادر أهل السنة إضافة لمصادر الشيعة كما في كتاب علل الشرايع ج ١ ص ٢٤٨، والارشاد للمفيد، والبحار وكفاية الاثر وغيرهما،

ومرَّ عام جاءت بعده زينب إلى الدنيا، وبعدها أم كلثوم وهكذا أراد الله أن تكون ذرية الرسول في ابنته الوحيدة فاطمة الزهراء (ع) كما في قوله تعالى: [إِنَّ سَبَّ ابْنِ ابْنِ مَرْيَمَ وَنُوحًا وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامِينَ، "ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ" وَآلُ سَمِيعٍ عَلِيمٌ] .

كما تحدث الله عن هذه الأسرة المباركة في آيات مختلفة كآية التطهير بقوله: [إِنَّ زُمَّةً يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا]، وآيات اطعام الطعام لليتيم والاسير والمسكين وهم صيام كما في قوله تعالى: [وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّ زُمَّةً نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّ زُمَّةً نَخَافُ مِنْ رَبِّ بَنَدًا يَوْمًا عَبْدُوسًا قَمَطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا] .

وفي سورة المباهلة عندما اراد وفد نصارى نجران مباهلة النبي بان ينزل اﷻ لعنته على الكاذب منهم، فخرج اليهم ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فأصابهم الرعب وتخلوا عن المباهلة ورضوا بشروط رسول اﷻ، كما بين في اﷻ في كتابه بقوله: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَنَا عَلَى الْكَاذِبِينَ].

واذا كانت مريم بنت عمران سيدة النساء في عصرها ، وكانت آسية امرأة فرعون سيدة نساء زمانها ، وكذلك كانت خديجة بنت خويلد (عليهم السلام جميعا) حيث شملتهم الاحاديث بانهم افضل نساء اهل الجنة، فقد توج الاسلام فاطمة الزهراء بأنها سيدة نساء العالمين، حيث كان زوجة لولي اﷻ الاعظم بعد النبي، وكان منها الحسن والحسين والائمة المعصومين من ذرية الحسين وَاخَرَهُمُ الْإِمَامُ الْ

تقدم الشرح في القسم الثاني الذي تناول ايضا منزلة رسول اﷻ (ص)، وبيان الحجج من بعده ابتداء من امير المؤمنين ثم انتقل الى بيان مقام الزهراء ثم بيان مقام حجج اﷻ بالقول:

(وَصَلَّى عَلَى سَبْطِي الرَّحْمَةِ (السيوط: هو ابن البنت)، وَإِمَامِي الْهُدَى، الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سَيِّدَيَّ شَيْبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلَّى أَيْمَنَ الْمُسْلِمِينَ، عَلَيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعَفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ (اي الامام الجواد)، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَالْخَلَفَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ، حُجَّجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَأُمَمَنَّاكَ فِي بِلَادِكَ، صَلَاةٌ كَثِيرَةٌ دَائِمَةٌ).

هذا المقطع من الدعاء يعرف بحجج الله على العباد بذكر اسماءهم من بعد امير المؤمنين وهي مسألة مهمة تستدعي معرفة معنى الحجية والذين قال الله عنهم: كما يلي: [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ] فُلَّ لَا أَسْأَلُكُمْ عَمَلِيَّهِمْ أَجْرًا إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ].

فكما هو معلوم ان الخالق جل جلاله لم يخلق الخلق عبثا ولم يتركهم سدا ولذا ارسل اليهم الانبياء والرسل وانزل معهم الكتب لبيان ربوبيته ولتعريف خلقه بحقيقة الدنيا وفناء من فيها ثم بعثهم مجددا في يوم القيامة وما بعده من الحياة الابدية في النار او الجنة، فمنذ أن خلق الله الإنسان، والأرض لم تخل من حجة له على العباد، لإرشادهم الى توحيده وعبادته، وإلى إتباع دينه ومنهجه، لأجل الوصول بهم إلى كمال الإنسانية والرفق في الدنيا، وبلوغ درجات السمو والرفعة في الآخرة، وهو دور خطير لا يستطيع أن يقوم به إلا من اختاره الله وأهله لهذه المهمة العظيمة بصفات خاصة ليكون قادرا على اداء التكليف الالهي.

وخير ايضاح لخطورة دور الإمامة وجسامة عمل الإمام هو ما أوضحه الأئمة المعصومين أنفسهم عن ذلك.

فعن الإمام جعفر الصادق ع في بيان معنى الامامة قال:

(أن الإمامة زمام الدين).

والزمام: هو الرباط الذي يقاد به الفرس وقد شبه ع الامامة بانها هي الرباط او الوسيلة التي يقاد به الدين لتحقيق ما يريد الله من عباده ومن دون ذلك تتعدد الافهام والتصورات لمعنى الدين ويكون لكل جماعة دين خاص بها،

(ونظام المسلمين).

اي ان الامامة هي الوسيلة التي تنتظم بها شؤون المسلمين ويتم من خلالها الوصل والترابط بين اجزاء المجتمع على اختلاف طبقاتهم لتجتمع حول دين الله واهدافه الربانية.

(وصلاح الدنيا ، وعزّ المؤمنين).

فعن طريق الامامة او القيادة الحكيمة المعصومة تصلح احوال الدنيا ويعيش المؤمنون حالة العز الذي اراده الله لهم من دون سلب لحقوقهم او كراماتهم.

(ان الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي).

اي ان الامامة تمثل الاساس المحكم الذي يقوم عليه الدين ومنه تتفرع المعرفة والحكمة التي ترفع المجتمع في جميع المجالات الفردية او الاجتماعية.

(بالإمام تتم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفیء، والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف).

فالعبادات التي اوجبها الله على عباده لا تصح من دون وجود حجة له يعرف الناس بتفاصيل العبادة بمعناها المادي والمعنوي، فما جعل الله العبادات الا وسائل لتربية الانسان، ومن ذلك ما ينتج عن بعض العبادات من شؤون مالية او غنائم تحتاج الى معرفة في صرفها وتوزيعها لكي لا يجمع المال بالظلم او يُستعمل فيما لا يرضي من تقسيمات تتبع الهوى.

(الامام يحل حلال الله، ويحرم حرامه، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة

والموعظة الحسنة والحجة البالغة).

(الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله).

والمراد بحرم الله هو ما أوجبه على عباده وما لا يحل لهم انتهاكه.

(الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعزّ المسلمين، وغيّط المنافقين، وبوار الكافرين). فمن صفات الإمام أن يكون مطهراً من الذنوب بعيداً عن الفواحش متسماً بالخلق العالي والعلم الغزير.

(الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير)

فالإمام أو حجة الله متميز في علمه وشخصه وصفاته لا يوجد له مثل أو بديل.

(الكافي: ج ١ ص ١٥٥).

وعن أمير المؤمنين ع قال في أهمية الإمام العادل وصفاته قال:

(وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج، والدماء، والمغانم، والأحكام، وإمامة المسلمين:

(البخيل فتكون في أموالهم نهمته).

فمن طبيعة البخيل ان يجمع المال لنفسه ليزيد ثروته فيطمع في مال الناس وظلمهم.

(ولا الجاهل فيضلهم بجهله).

فالامام او الوالي ان كان جاهلا فانه يضيع الناس بجهله سواء في الجانب الديني او العلمي

(ولا الجافي فيقطعهم بجفائه).

فمن كان جافيا في علاقاته مع الناس فان الناس تتحاشاه لتأمن ضرره .

(ولا الحائف للدُّول فيتخذ قوماً دون قوم).

والحائف هو الظالم في حكمه، والدُّول جمع دُولة وهو المال الذي يتداول به بين الناس، والمعنى العام أي لا يجوز أن يكون المال بيد الظالم الذي لا يقسم المال بالسوية بين المسلمين أو كما فرض الله، فيتخذ قوما يفضلهم على الآخرين من دون رعاية الموازين الشرعية فيعطيهم ما يشاء ويمنع الآخرين



حقوقهم ، وهو ما نهى الله عنه في كتابه بقوله [مَّا أَفْعَاءَ إِلَّا عِلْمٌ رَّسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى] فَلِلَّاسَةِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ لَا يَكُون دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]. وفي بعض النسخ ورت الدول بالكسر والفتح اي جمع دولة وهي الغلبة في الحرب وغيره والمراد الذي يخاف تقلبات الدهر وغلبة أعدائه فيتخذ قوما نصرهم ونفعهم في دنياه ويقوم بتفضيلهم بالعطاء ومدهم بالمال والمساعدة بدون حق.

(ويقف بها دون المقاطع)

اي ولا ينبغي ان يكون الوالي ممن يقف بالاموال دون المقاطع وهي الحدود التي عينها الله في الصرف للحقوق الشرعية بمعنى انه لا يصح ان يكون الامام من هذا النمط

(ولا معطل للسنة ، فيهلك الأمة)

فمن يعطل السنة يعني انه يتصرف برايه وما في ذلك من الهوى والبعد عن حدود الله

(الكافي ج ١ ص ١٥٥)